الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد ملين دباغين - سطيف 02-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

المحاضرة الخامسة

أثر التنوع اللغوي في تمييط السياسات اللغوية

إعداد الأستاذ:

حنان مصباح

السنة الجامعية 2024/2023

تزدهر المجتمعات متعددة الألسن والثقافات بصون ألسنتها، والتي تعد قنوات مهمة للمعارف والتقاليد والثقافات، ويعد الاقتراض وسيلة إثراء لغوي، إذ يسمح للغات بالحفاظ على حيويتها والتجدد والتطور فهو أمر طبيعي ناشئ عن ظروف طبيعية، إذ تظهر اللغات على مر العصور نتاج صراع تاريخي مصحوب بالنزاعات والتبادلات الثقافية. ليدو التنوع اللغوي وسيلة لتعزيز التنوع والتعليم المتعدد اللغات، وتسليط الضوء على ضرورة زيادة الوعي بأهمية العلم القائم على اللغة الأم، فهي تعبر عن هويتنا الأصيلة، والجزائر تحوز على تنوع ثقافي جميل ومميز عن غيرها من دول العالم.

1. مفهوم التنوع اللغوي

يعد التنوع اللغوي نوعا من التأقلم والتعايش بين عديد الصيغ والمواد اللغوية المتوزعة بالتمائل، وقد عرفه "فرغسون" بأنه: "مجموعة من نماذج الكلام الإنساني متجانسة التكوين، يمكن تحليلها بواسطة أساليب الوصف السنكروني الفنية المتوافرة". وفيها ذخيرة من العناصر بترتيباتها أو عملياتها، ومجال دلالي واسع يعمل في كل سياقات الاتصال الرسمية¹. هذا وقد عرفه "الجيلالي بن بيشو" بقوله: "استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معينة"². عرفه أيضا "محمد عفيف الدين دمياطي" في "معجم اللغويات الاجتماعية" بأن: التنوع اللغوي «language diversity» يعني التعايش بين الرموز اللغوية والهيكلة الاجتماعية (اللهجات dialecte) و اللغات «language» داخل مجتمع الخطاب «seechcommunity»، بلد أو بلدان في جميع أنحاء العالم. كثيرا ما يتم التنوع اللغوي على أنه مشكلة في التواصلين "الوطني والدولي"، وقد وجهت العديد من أنشطة التخطيط اللغوي إلى مكافحة هذا الأمر عن طريق إتباع إيدولوجية الاستيعاب اللغوي³. من جهة أخرى، عرفه الباحث المغربي "محمد الأوراغي": "التعدد اللغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي... هو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة وتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية كالألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا

1 محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ط2، اندونيسيا، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، 1438هـ، 2017م، ص50.

2 جيلالي بن بيشو، التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته على التعدد اللساني واللغة الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014، ص49

3 جون سوان، أنا ديوميرت وآخرون، معجم اللغويات الاجتماعية، فواز العبد الحق، عبد الرحمان أبو ملحم، ط1، السعودية الرياض، مركز الضاد للخدمة اللغة العربية، 1440هـ، 2019م، ص212.

تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغة عامية مثل: الهوس والغورماتشية، والسوناي زارما، والتماشيق، والتوبو في جمهورية النيجر¹.

نفهم من خلال التعريفات الواردة أن التنوع اللغوي يكون أقل من اللهجة ويكون أكبر من اللغة؛ أي أن الاستعمالات المتعددة للغة الواحدة التي تتصل بمنطقة خاصة أو جماعة خاصة تسمى تنوعا لغويا، فالمميزات المهمة في التنوع اللغوي هي وجود المواد اللغوية التي تمثله كالأصوات والكلمات والمميزات النحوية التي ترتبط بعامل خارجي كالمنطقة الجغرافية أو الجماعة اللغوية.

إذن فالتعدد، أو التنوع اللغوي يطلق على استعمال أكثر من لغة في التواصل سواء عند الفرد نفسه أو داخل مجتمع بأكمله والتعامل داخل القطاعات المتعددة مثلا قطاع التربية، إذ يعتبر التنوع اللغوي: هو علاقة تشاركية بين الرموز والإشارات اللغوية والمحيط الاجتماعي، وهذا يعني أن اللهجات واللغات متواجدة معا في محيط اجتماعي على تواصل مع بعض في بلد ذاته أو عدة بلدان ويحتوي هذا الأخير على الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية.

2. أسباب التنوع اللغوي ومظاهره:

○ **الهجرة الجماعية:** سواء كانت لأسباب ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو دينية، كالهروب من الصراع السياسي والعرقي، وحتى الهروب من الفقر والأمراض بحثا عن الأمن. كل هذه الأسباب تؤدي إلى الاحتكاك القوي بين اللغات، مما ينعكس في شكل التداخل أو الازدواجية أو في شكل ثنائية داخل المجتمعات.²

○ **العامل الاقتصادي:** ساهم في نشوء الثنائية اللغوية حيث تستدعي حركات التصنيع في الدول باستخدام عمال ذوي جنسيات مختلفة.

○ **العامل الاجتماعي:** كالزواج بين مختلف الجنسيات تكون النتيجة دائما حمل الأبناء للغتين معا.

○ **العامل التربوي:** وهي سياسة التعليم التي تعتمد أكثر من لغة بما يساهم في انتشار الثنائية اللغوية.

¹ محمد الاوراغي، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، كلية الاداب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص

² باديس لوميل، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليم اللغة العربية، جامعة محمد الخيضر، بسكرة، الجزائر، ص12

3. أنواع التنوع اللغوي

التنوع اللغوي ثروة لمعارفنا عن الثقافة التي تعبر عنا واندثار أي لغة وانقراضها هو موت جذورنا وجفاف لينبوع من ينابيع العلم والمعرفة، ويأخذ التنوع اللغوي نمطين أو شكلين هما:

أ. **الازدواجية اللغوية:** تفيد وجود نمطين لغويين يعودان لأصل واحد، وهما اللغة+ اللهجة.

ب. **الثنائية اللغوية:** وجود نظامين لغويين لا ينتميان إلى أصل واحد كاللغة العربية واللغة الفرنسية، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية¹.

4. أثر التنوع اللغوي في تنميط السياسة اللغوية في الجزائر:

إن الواقع اللغوي في الجزائري يعيش بصورة واضحة ظاهرة التعدد اللغوي، فالجزائر في ظل التنوع اللغوي تبنت سياسة لغوية قائمة على: الثنائية لغوية، العربية الفصحى، العامية، الأمازيغية، إضافة إلى لهجات أخرى ولغات أخرى، هذا يوضح لنا أثر التنوع اللغوي في تنميط السياسات اللغوية وسنفصل في ذلك كالآتي:

أ- **اللغة العربية الفصحى:** وهي اللغة الرسمية في الجزائر وفقا للدستور الجزائري، والمستعملة في النظام التربوي الجزائري، والحياة اليومية، وهي لغة كل القطاعات الإعلامية والقضائية والإدارية...²

ب- **اللغة العامية:** وهي اللغة القومية. يعرفها جيلالي بن بيشو: "نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة، ويشترك معها في جملة من الخصائص العامة"³. ويضيف كذلك بأنها: "اللغة الأم لأغلب الشعب الجزائري؛ فهي لغة اندماج اجتماعي وهي لغة المجموعة الأساسية⁴؛ فعدد الناطقين بالعامية يساوي

¹ عرفها ميشال زكرياء "الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن يكون لدى أفرادها قدرة كلامية متميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى وهي الحالة يتميز فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية للغتين مختلفتين. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار علم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص53-36.

² سهام مدان، القصص وعلاقتها باستعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز للنشر، ط1، 2011، ص29

جيلالي بن شيبو، المرجع السابق، ص45³

المرجع نفسه، ص66⁴

معظم سكان الجزائر، تنوع اللغة العامية في الجزائر فنجد تحتها لهجات كثيرة لهجة الوسط العاصمة والبلدية ...، لهجة الغرب والوهرانية...، لهجة الجنوب التاريخية، السوفية ...، ولهجة الشرق الجزائري التبسية ...، وقد أخذت العامية الجزائرية رواجاً واسعة في استخدامها للتواصل، وانتشرت في مختلف وسائل التواصل، وأيضاً حملت التراث الجزائري من قصص شعبية وشعر ملحون وأمثال ...

ج. **اللغة الأمازيغية:** تمثل ثقافة الأمازيغ تنوعاً فريداً من نوعه يجسد ثراءً ثقافياً وتاريخياً فريدين، وتعكس قيم وفنون الروح الحية المفعملة بعمق الماضي، وتتضمن الجزائر عدة لغات ولهجات منها القبائلية والشاوية والمزابية والتارقية والشلحية... تستعمل للتواصل الشفهي. بعد 2002 أقرها الدستور الجزائري كلغة وطنية رسمية، وأصبحت تعلم وتستعمل اليوم للتواصل مع اللغات الأخرى.

ح. **اللغة الفرنسية:** وهي لغة المستعمر التي فرضت نفسها على الوضع اللساني الجزائري بعد الاستقلال نتيجة التبعية وانتشار تداولها على ألسنة الجزائريين.

خ. **اللغة الإنجليزية:** بسبب العولمة اكتست اللغة الإنجليزية مكانة عالمية مهمة، أما في الجزائر ففي السنوات الأخيرة أخذت تنافس اللغة الفرنسية بل وانتصرت عليها بإحلال اللغة الإنجليزية لغة أجنبية ثانية وأصبحت تدرس في المدارس، وتستعمل لأغراض التواصل العلمي أو المهني .

خاتمة:

- التنوع اللغوي ظاهرة لسانية تتميز بها كل لغات العالم.
- يعد التنوع اللغوي من الأدبيات اللغوية التواصلية، يظهر اختلاف اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق، ويحتوي على الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية.
- للتنوع اللغوي أثر كبير في تنميط السياسات اللغوية؛ فبتطور اللغات تظهر لغات أخرى داخل المجتمع موعلة في جميع القطاعات لتزداد توسعاً.
- يتميز الواقع اللغوي في الجزائر بسمة التعدد، والملاحظ أن هناك عدة لغات ولهجات تتعايش داخل المجتمع تصدرها العربية الفصحى ولهجاتها المتعددة باعتبارها فصيلتان من لغة واحدة، واللغة الأمازيغية، واللغة الفرنسية التي أخذت نصيباً وافراً من طرف الجزائريين.

- اللغة العربية بشقيها الفصح والعامي هي أيضا من التنوعات اللغوية التي تزخر بها بلاد الجزائر والشعب الجزائري.
- التنوع اللغوي له أثر كبير في الوضع السياسي للبلد بما يحتم رفع لغة محلية على حساب أخرى وفرضها لغة وطنية رسمية كاللغة الأمازيغية.
- التعدد اللغوي في الجزائر ناتج عن عدة ظروف أولها استعماري أما الإنجليزية فكانت بسبب ظاهرة العولمة.